

السيدة زينب^(ع)

في تاريخ الإسلام

عقيلة الوحي

زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(عليه السلام)

الإمام شرف الدين العاملي



السلام عليكم يا زينب العظيمة

مكتب الإمام الخامنئي - سورية

شؤون الثقافة والتعليم

السيدة زينب عليها السلام

في تاريخ الإسلام

لجنة التحقيق والتأليف

وبإياديه كتاب

عقيلة الوحي

للإمام السيد عبد الحسين شرف الدين

شبكة كتب الشيعة

www.shiabooks.net

www.mktba.net

shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

- الكتاب:

الكتاب الأول: السيدة زينب عليها السلام في تاريخ الإسلام
إعداد: لجنة التحقيق والتأليف في شؤون الثقافة والتعليم

الكتاب الثاني: عقيلة الوحي

تأليف: الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين عليه السلام

- الطبعة: الأولى (جمادى الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)

- الناشر: مكتب الإمام الخامنئي في سورية

مكتب المرجع الديني ولي أمر المسلمين

آية الله العظمى الإمام الخامنئي عليه السلام - سورية

هاتف: ٦٤١٥٨٤٧ - ١١ - ٩٦٣ / فاكس: ٦٤٧٢٦٢٩ - ١١ - ٩٦٣

alimam@al-imam.org / www.al-imam.org



تقديم

السيدة زينب عليها السلام حفيدة النبي صلى الله عليه وآله ، وبنت الوصي الإمام علي عليه السلام ، جدّها سيد الأنبياء وأبوها سيد الأوصياء ، وأمها فاطمة سيدة النساء عليها السلام ، وأخواها الحسن والحسين عليهما السلام سيّدا شباب أهل الجنة ، هذه المرأة التي تربّت في هذا البيت الرفيع ، فبذلت جُلّ حياتها للإسلام ، وشاركت في تحمّل مهام نهضة أخيها الحسين عليه السلام ، فساهمت في صنع التاريخ ، وإقامة صروح الحق والعدل ، ونسف قلاع الظلم والجور ، فسجّلت بمواقفها المشرّفة نصراً للإسلام وعزّاً للمسلمين على امتداد التاريخ .

لقد تجسّدت في هذه السيدة الجليلة جميع الصفات الكريمة ، والنزعات الشريفة ، فكانت أروع مثّل للشرف والعفاف والكرامة ، ولكل ما تعتز به المرأة وتسمو به في الإسلام .

وكفاها فخراً دورها العظيم في صنع الثورة الحسينية ، حيث

شاركت في جميع ملاحمها وفصولها مشاركة إيجابية وفاعلة فأصبحت أسوة للمجاهدين في سبيل الله على مرّ العصور.

ولم ينجب التاريخ امرأة بعد فاطمة الزهراء عليها السلام وخديجة الكبرى (رضوان الله عليها) من تضاهي السيدة زينب عليها السلام في قوة شخصيتها، وصلابة عزميتها، وعظمة إيمانها، فقد شهدت ما حلّ بأهلها من الرزايا والمصائب التي تُهدّ من هولها الجبال، وهي صامدة تسلّحت بالصبر، وسلّمت أمرها إلى الله تعالى.

لقد تجرّعت بنت أمير المؤمنين عليه السلام الغصص والمصائب العظيمة، في سبيل الإسلام، والحفاظ على مبادئه وقيمه، ومناهضة الظلم والاستبداد. ما جعلها قدوةً فذة لجميع نساء المسلمين، فينبغي أن تُتخذ أسوةً لهن في مقارعة الظلم، ونشر العدل في الأرض.

إننا بحاجة ماسةً لنظرة جديدة في نواحي العظمة لشخصية السيدة زينب عليها السلام، تلك المرأة العالمة المجاهدة، بهدف اكتشاف المقومات الإسلامية التي صنعت هذه الشخصية العظيمة، وكذلك التعرف على الصفات التي يجدر بالمرأة المسلمة أن تتحلّى بها من خلال هذه القدوة الحسنة.

وأخيراً نقول:

إنه لمن الصعب الإحاطة الكاملة بحياة وسيرة وعظمة بطله كربلاء وسيدة بيت النبوة والإمامة ، ولكننا حاولنا في هذا الكتاب إضاءة لمحات مهمة على بعض الحقائق التاريخية في سيرة حفيده الرسول ﷺ ، والتي قلّما نجدُها في الكتب التي دونت إلى الآن حول هذه الشخصية العظيمة ، والغاية من ذلك كله ، تقديم ما هو مفيد للمهتمين بسيرة عقيلة بني هاشم ولاسيما زوّار مقامها الشريف ، ما يزيدهم معرفةً بأحوالها وشخصيتها ، لتكون زيارتهم لمقامها عن معرفة بحقها .

ومع ذلك كله ، لا نستطيع الادّعاء بأننا حققنا كل المطلوب ، بل قمنا بمساهمة متواضعة في إجلاء بعض النقاط المهمة في حياة هذه السيدة الجليلة ، سائلين المولى القدير أن يأخذ هذا الكتاب طريقه إلى المكتبة الإسلامية ، ويضيف إليها جديداً في هذا المجال ، بما استند إليه من المصادر التاريخية المعتمدة .

ومن الجدير ذكره في هذا المجال ، الإشادة بالدور البارز للمحقق الفاضل الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي (دام عزه) ، حيث كان له فضل العناية لمشروع هذه الدراسة ، ما أسهم في إزالة الكثير من

الغموض عن سيرتها، كما نشكر أعضاء لجنة التحقيق والتأليف التابعة لشؤون الثقافة والتعليم في مكتب الإمام الخامني عليه السلام، على ما بذلوه من جهود لإخراج هذا الكتاب في هذه الحلة فجزاهم الله خير ما جرى عباده المحسنين، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

وبعد الانتهاء من العمل على كتابنا (السيدة زينب عليها السلام في تاريخ الإسلام)، تكرّمت مشكورة اللجنة المشرفة على مؤتمر تكريم الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين (ره)، بإرسال إحدى مؤلفات الإمام (ره) حول السيدة زينب عليها السلام، وهي رسالة مختصرة بعنوان (عقيلة الوحي) كان قد كتبها الإمام شرف الدين بمناسبة وصول الضريح الرائع الذي تبرّع به أهل الخير الإيرانيون ليودع في مقام السيدة زينب عليها السلام في قرية السيدة زينب عليها السلام من ضواحي دمشق وذلك في سنة ١٣٣٤هـ.

وهذه الرسالة على اختصارها تحتوي على معلومات قيمة عن أحوال السيدة زينب عليها السلام وعظمتها وعظمة مواقفها في واقعة كربلاء وما بعدها، كما أشار رحمه الله فيها بالتقدير إلى الموقف المشرف للإيرانيين تجاه أهل البيت عليهم السلام على مر التاريخ، ومنها تبرّعهم بهذا الصندوق الشريف لمقام السيدة زينب عليها السلام.

ولذلك ارتأينا من المناسب ضمّ تلك الرسالة إلى الكتاب ، في محاولة لتعريف القارئ الكريم على إحدى مؤلفات الإمام السيد شرف الدين ثنّث التي قد تكون مجهولة على كثير من جمهور القراء.

عسى أن تكون هذه المحاولة إسهاماً في تكريم ذلك العالم المجاهد لما قدمه من خدمات جليلة للدين والمذهب ، حتى وصفه الإمام الخميني ثنّث بقوله : « كان كهشام الحكم في زماننا » ونعته الإمام الخامني «مُظَلِّ» بقوله : « كان ثنّث شرفاً للدين ومفخرة للمسلمين ».

وفقنا الله وإياكم لخدمة الإسلام والمسلمين والعمل بشريعة سيد المرسلين واتباع أهل بيته الطاهرين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

شؤون الثقافة والتعليم

في مكتب الإمام الخامني (عليه السلام) - سورية

٥ جمادى الأول ١٤٢٦هـ

ذكرى ولادة السيدة زينب (عليها السلام)

أبيض

السيدة زينب عليها السلام

في تاريخ الإسلام

• السيدة زينب عليها السلام في المدينة

• السيدة زينب عليها السلام في كربلاء

• السيدة زينب عليها السلام في الشام

• السيدة زينب عليها السلام بعد فاجعة كربلاء

أبيض

السيدة زينب عليها السلام في المدينة

تمهيد:

هذه سطور مضيئة من سيرة بطلة كربلاء وشريكة أخيها الحسين سيد الشهداء عليه السلام في حمل رسالة نهضته المقدسة، السيدة العقيلة الحوراء (زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام)، وكيف لا تأخذ هذه المكانة العالية في تاريخ الإسلام، وهي سليلة بيت النبوة والإمامة، فجدها محمد المصطفى صلوات الله عليه وآله وأبوها علي المرتضى عليه السلام، وأمها فاطمة الزهراء عليها السلام.

وقبل التعرف عليها، نلقي الضوء على لمحات من سيرة أبويها عليهما السلام، وذلك في سطور.

أبوها الإمام علي عليه السلام:

ما عسى أن يقول القائل بشأن أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين إلى جنّات النعيم: علي بن أبي طالب عليه السلام!

فقد روي عن النبي صلّى الله عليه وآله أنه قال فيه : «لو كان البحر مداداً والأشجار أقلاماً وأوراقها قرطاساً، والجن والإنس كُتّاباً، لما أحصوا مناقبه»^(١)، ونقل سبط ابن الجوزي الحنبليّ الدمشقيّ، عن مجاهد مولى ابن عباس، أن رجلاً قال لابن عباس : أتظنّ أن فضائل عليّ ثلاثة آلاف؟ فقال ابن عباس : لو أن الشجر أقلام والبحور مداد، والإنس والجنّ كتابٌ وحُسابٌ ما أحصوا فضائل عليّ عليه السلام^(٢).

وسئل الإمام محمد بن إدريس الشافعي (م : ٣٠٤هـ) عن قوله في عليّ عليه السلام فقال : ما أقول في حق امرئ كتمت مناقبه أولياؤه خوفاً، وأعداؤه حسداً، ثم ظهر بين الكُتّمين ما ملأ الخافقين.

ونظم قوله أحد علماء جبل عامل شعراً، فقال :

لقد كتمت آثار آل محمدٍ محبّوهم خوفاً وأعداؤهم بغضا
فأبرز من بين الفريقين نبذةً بها ملأ الله السماوات والأرضاً^(٣)

وقيل للشاعر الشهير أبي الطيب المتنبّي : لم تركت مدح

(١) كنز الفوائد للكرجكي ١ : ٢٨٠ من القرن الرابع الهجري.

(٢) تذكرة الأمة بخصائص الأئمة : ١٣.

(٣) انظر الباب الذهبي لمحمد علي الطبسي النجفي : ٥٢٣.

علي عليه السلام؟ فأجابه شعراً:
وتركتُ مدحي للوصيَ تعمداً
وإذا استطلال الشيء قام بنفسه
إذ كان نوراً مستطيلاً شاملاً
وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً^(١)

أمها فاطمة الزهراء عليها السلام:

وهي من أهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله ممن شهد القرآن بعصمتهم في آية التطهير، فقد روى الطبري، في من روى، عن النبي صلّى الله عليه وآله من همدان اليمن، عن أبي الحمراء الهمداني: أن النبي كان يأتي باب علي وفاطمة عليهما السلام، لكل صلاة تسعة أشهر فيناديهم: الصلاة يرحمكم الله، ثم يتلو الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢).

وروى الجزري الموصلي، عن أنس بن مالك: أن النبي كان يمرّ على بيت علي وفاطمة عليهما السلام ستة أشهر لصلاة الصبح يناديهم:

(١) ذكرها الكراجكي في كنز الفوائد ١ : ٢٨١، فاستدركها البرقوقي في شرح ديوان المتنبّي على شرح الواحدي.

(٢) ذيول تاريخ الطبري: ٥٨٩ ومثله في المناقب للخوارزمي الحنفي: ٦٠، والآية من سورة الأحزاب: ٣٣.

الصلاة يا أهل بيت محمد، ثم يتلو الآية^(١).

وروى ابن عبد البر الأندلسي في (الاستيعاب) عن عائشة قالت: ما رأيت أحداً أشبه كلاماً وحديثاً بالنبي من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فرحب بها وقبلها، كما كانت هي تصنع به إذا دخل عليها، وما رأيت أحداً أصدق لهجة من فاطمة، فسئلت: من كان أحب الناس إليه؟ فقالت: فاطمة، فقيل: فمن الرجال؟ فقالت: زوجها^(٢)، وكنت جالسة عند النبي صلی اللہ علیہ وسلم فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية النبي، فقال لها: مرحباً بابنتي، ثم أجلسها إلى جانبه^(٣).

ولادة السيدة زينب عليها السلام:

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «تزوج علي فاطمة عليها السلام في شهر رجب بعد الهجرة بخمسة أشهر»^(٤) وكان ثمره هذا القران المبارك

(١) أسد الغابة: ٣: ٥٢١ وأنس بن مالك كان بواب النبي وخادمه.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤: ١٨٩٦.

(٣) الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٧.

(٤) الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٧ لابن سعد (م: ٢٢٠هـ).

الحسنان وأم كلثوم وزينب الكبرى^(١).

ففي منتصف شهر رمضان من السنة الثالثة للهجرة، قبل غزوة أحد بشهر تقريباً، وُلد أكبر أبناء عليّ والزهراء: الحسن عليه السلام.

وفي الثالث من شهر شعبان من السنة الرابعة ولد ثاني السبطين، وثالث الوصيّين: الحسين عليه السلام.

ثم وُلدت الزهراء عليها السلام ابنتها أم كلثوم، وبعدها زينب الكبرى^(٢). وقد ذكر العبيدلي النسابة من علماء القرن الثالث الهجري: «وُلدت زينب في حياة جدّها صلوات الله عليه وآله»^(٣)، ولذلك عدّها ابن الأثير الجزري الموصلي في كتابه (أسد الغابة) من الصحابيات، وقال: «كانت امرأة عاقلة لبّية جزلة»^(٤)، من دون تعيين لتاريخ ميلادها.

(١) إن أكبر بنات عليّ من فاطمة عليها السلام هي أم كلثوم وقد دفنت في البقيع، ومن بعدها زينب الكبرى بطلة كربلاء عليها السلام وإنما لقبت بالكبرى تمييزاً لها عن زينب الصغرى التي هي من غير فاطمة وأمها أم ولد.

(٢) تاريخ أهل البيت عليهم السلام بتحقيق السيد الحسيني الجلاللي: ٥٣ ط قم المقدسة، وكذلك في المعارف لابن قتيبة: ٢١٠، وهو متوفى: ٢٧٦هـ.
(٣) أخبار الزينبات للعبيدلي النسابة.

(٤) أسد الغابة، وعنه في سفينة البحار للمحدث القمي ٣: ٤٩٧.

ورجَّح الشهيد السيد دستغيب رحمته في كتابه عن حياة السيدة، والشهيد السيد القاضي التبريزي رحمته في تعليقاته على كتاب الفردوس الأعلى لأستاذه الشيخ كاشف الغطاء، أن يكون مولدها في الخامس من شهر جمادى الأولى، وعليه العمل في الجمهورية الإسلامية في إيران^(١).

وجاء في كتاب (السيدة زينب) لمؤلفه حسن محمد قاسم المصري، أنها ولدت بعد أخيها الحسين عليه السلام بعامين في السنة السادسة للهجرة من شهر شعبان^(٢) ورجَّح بعض العلماء^(٣) أن يكون عام ولادتها في السنة السابعة للهجرة، بعد وفاة خالتها زينب التي صلَّت عليها السيدة الزهراء عليها السلام^(٤)، فقد كان من عادة كرام العرب، تكريم أمهات أولادهم، وذلك من خلال إفساح المجال أمامهن لتسمية أولادهم سواء الذكور منهم أو الإناث، ومن الطبيعي

(١) يعرف هذا اليوم رسمياً في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بـ(يوم المرضات) وذلك تخليداً لمواقف تلك السيدة الجليلة.

(٢) السيدة زينب بقلم حسن محمد قاسم المصري: ٢٠، وعليه العمل في القاهرة حتى اليوم.

(٣) كما عند سماحة الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي.

(٤) الاستبصار: ١ ح ٤٨٥، ٦٤٨٥، والتهذيب: ٣ ح ٣٣٣ ح ١٠٤٣.

أن تسعى السيدة الزهراء عليها السلام لتخليد ذكرى أختها أم كلثوم وزينب ، وذلك بتسمية بناتها بأسمائهن وفاءً لهنّ .

زينب عليها السلام تروي خبر خطبة أمها الزهراء عليها السلام :

عايشت السيدة زينب عليها السلام كل الأحداث التي رافقت وفاة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وما جرى بعد الوفاة ، ولا نستغرب إدراكها لكل تلك الأحداث ، على صغر سنّها ، لنبوغها المبكر ، ولها مواقف تدلّ على ذلك ، منها ما روي :

«أنها في طفولتها كانت جالسة في حجر أبيها وهو يلاطفها بالكلام ، فقال لها : يا بنيّتي ، قولي واحد ، فقالت : واحد ، فقال لها : قولي اثنين ، فسكتت ، ثم قالت عليها السلام : يا أبتاه ، ما أطيق أن أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد ، فضمها عليها السلام إلى صدره ، وقبلها بين عينيه»^(١).

ولا أدلّ على نبوغها من أنّها روت خطبة أمها الزهراء عليها السلام ولم تتجاوز الخامسة من عمرها (بناءً على ما ذكرنا من تاريخ ولادتها).

الخطبة الأولى :

فأمّا خطبة الزهراء عليها السلام الأولى في مسجد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٥٨ ، وأصول الكافي ٢ : ١٦ .

بين أصحابه المهاجرين والأنصار، فقد رويت من طرق عديدة مختلفة، روى بعضها الشيخ أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر بن طيفور الخراساني البغدادي (م: ٢٨٠هـ) في كتابه المعروف (بلاغات النساء)، وهو من أقدم المصادر التي بين أيدينا في هذا الموضوع، حيث يقول: التقيت في بلدة الرافعة برجل من أهل ديار مصر يدعى جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي بسنده المتصل بأربعة وسائط عن زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام، عن عمته زينب أخت الحسين عليها السلام قالت: لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فذكاً لاثت خمارها، وخرجت في حشد من نسائها ولُمة من قومها تجرّ أذراعها (ملابسها) ما تحرم مشيتها مشية رسول الله شيئاً، حتى دخلت على أبي بكر (في مسجد أبيها) وهو في حشد من المهاجرين والأنصار. ثم أسبلت بينها وبينهم سَجْفاً (سِتْراً)، ثم أنت أنة أجهش القوم بالبكاء. فلما سكنت فورتهم قالت: «الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم، من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وإحسان منن والاهاء...»^(١).

(١) للاطلاع على كامل الخطبة، راجع كتاب بلاغات النساء: ١٤ - ١٨ ط القاهرة

لسنة ١٤٦١هـ بتحقيق الشيخ أحمد الألفي.

ثم ذكرتهم بما كانوا عليه في جاهليتهم من الحالة المزرية والأوضاع الرديئة، وأن الله أنقذهم بأبيها محمد صلّى الله عليه وآله بعد (اللتيا والتي)، وما خاضه من الحروب معهم، ثم مع أهل الكتاب اليهود، وما كان لعلي عليه السلام فيها من دور بارز، كما ذكّرتهم بما ظهر فيهم بعد وفاة أبيها من النفاق وعدم الوفاق مع ما أمر به ونهى عنه وحذّره، ثم توجّهت بخطابها نحو الخليفة فاحتجّت عليه بآيات من القرآن الكريم في إرث الأنبياء، ضاربة لهم الأمثلة في ذلك من كتاب الله المجيد، مفنّدة ما زعمه في إرثها من أبيها النبي صلّى الله عليه وآله، ثم وصفت للأنصار عظم المصيبة بوفاته عليه السلام وعدم رعايتهم لحقه وحقها فأنذرتهم وحذّرتهم، وختمت كلامها بلوم القوم ثانية، والشكوى إلى جهة قبر أبيها في الختام.

وظاهر الخبر حضور زينب عليها السلام وسماعها للخطبة، وحفظها لها، وروايتها للخطبة لزيد حفيد أخيها الحسين عليه السلام، ومن المحتمل أيضاً أنها حفظتها عن أخويها الحسين عليهما السلام، أو أمّها بعد ذلك.

زينب عليها السلام والخطبة الثانية لأُمّها:

لقد كان للخطبة الأولى للسيدة الزهراء عليها السلام، تأثير كبير في أوساط المدينة المنورة، بما حملتها من أفكار عظيمة، وقد لعبت

السيدة زينب عليها السلام دوراً كبيراً في نقل هذه الخطبة إلينا من خلال حفظها وروايتها، أما الخطبة الثانية للسيدة الزهراء عليها السلام والتي ألقتها في جماعة من النساء اللاتي جئن لعيادتها حينما وقعت طريحة الفراش، فليس عندنا نصّ يدلّ على رواية السيدة زينب عليها السلام لهذه الخطبة، ولكن يمكن القول: بما أن زينب عليها السلام نقلت الخطبة الأولى العامة في المسجد، فالأولى أن تروي الخطبة الثانية في الدار، مع التأكيد مرة أخرى على افتقارنا لنصّ يدلّ على روايتها لخطبة أمها الثانية.

وهذه الخطبة أيضاً يرويها الشيخ أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر بن أبي طيفور الخراساني البغدادي (م: ٢٨٠هـ) في (بلاغات النساء) بسنده عن التابعي عطية العوفي الكوفي من أصحاب الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: لما مرضت فاطمة عليها السلام المريضة التي توفيت بها، دخل النساء عليها لعيادتها، فلما قلن لها: يا بنت رسول الله كيف أصبحت من عِلَّتِك؟ قالت لهن: «أصبحت - والله - عائفة لديناكم، قالية لرجالكم! لفظتهم بعد أن عجمتهم، وشأنهم (كرهتهم) بعد أن سبرتهم (خبرتهم) فقبحاً لفلول الحد، وخَوَرِ القنا وخطل الرأي (بعد الجد) و ﴿كَبَسَ مَا قَدَمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ

اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ»^(١) لا جرم لقد قلدتهم ربقتها،
 وشتت عليهم عارها، فجدها وغرقاً وبعداً للقوم الظالمين! ويحهم!
 أتى زحزحوها (الخلافة) عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة،
 ومهبط الروح الأمين، الطّبن (الخبير) بأمور الدنيا والدين؟! ألا ذلك
 هو الخسران المبين..»^(٢)، إلى آخر خطبتها عليها السلام.

ثم عرّجت بعد ذلك على جوهر خطبتها، حيث استغربت إبعاد
 زوجها أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلافة، وهو أولى بها لما حباه الله من
 الصفات الجليلة، ولكنها ذكرت العلة في ذلك بقولها:

«... ولكنهم نقموا عليه نكير سيفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته،
 وتنمره في ذات الله...».

واستنكرت عليهم فعلهم ذلك، فلو سلّموه زمام أمورهم لसार
 بهم في أيسر السبل، ولم يألُ جهداً في تقديم النصح بإخلاص،
 لكنهم أبوا ذلك، فجرت على الأمة من المصائب والمحن التي
 أنذرتهم السيدة الزهراء عليها السلام منها.

(١) سورة المائدة: ٨٠.

(٢) بلاغات النساء: ١٩، ٢٠ ط القاهرة لسنة ١٣٦١ هـ.

السيدة زينب بعد وفاة أمها الزهراء عليها السلام:

بعد وفاة السيدة الزهراء عليها السلام ، عمل زوجها أمير المؤمنين علي تنفيذ كافة وصاياها ، ومنها الزواج بابنة أختها زينب وتسمي (أمامة) ، حيث قالت لأمر المؤمنين عليه السلام عندما اشتد بها المرض :

«... وأن تتزوج بعدي بابنة أختي زينب (أمامة) تكون لولدي مثلي...» ^(١).

وإن دل هذا على شيء ، فإنما يدل على شدة حرص الزهراء عليها السلام على عدم حرمان أولادها العطف والحنان الذي كانت توفره لهم السيدة الزهراء عليها السلام كما أنه يدل على المكانة المميزة التي كانت تحتلها (أمامة) في قلب السيدة الزهراء عليها السلام.

وبعد تسع ليال من وفاة السيدة الزهراء عليها السلام خطب أمير المؤمنين عليه السلام (أمامة) من الزبير بن العوام الأسدي ، فزوجه إياها ^(٢).

(١) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٧٠ ومثله في مصباح الأنوار المخطوط (ق ٦ هـ) عن الإمام الباقر عليه السلام ، وانظر موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٤ للمحقق الهادي اليوسفي الغروي.

(٢) مناقب آل أبي طالب ، للحلي الساروي المازندراني ٣ : ٣٥١ عن قوت القلوب للمكي ، وقيل : بل كان ذلك بعد خمسين يوماً من وفاة فاطمة عليها السلام كما في موسوعة التاريخ الإسلامي ٣ : ٤٤ بالهامش.

وقد كانت تلك المرأة الطيبة لزینب عليها السلام وإخوتها مثل أمهم - كما أشارت إلى ذلك السيدة الزهراء عليها السلام - وتجدر الإشارة هنا إلى دور خادمتهم الصالحة فضة الحبشية.

ولا ننسى، كذلك، ضمن أولئك النساء الصالحات، زوجة أمير المؤمنين عليه السلام الأخرى السيدة العظيمة أم البنين الأربعة (فاطمة بنت حزام الكلاية)، وما كان لأولادها من دور كبير في كربلاء إلى جانب أخيهام الإمام الحسين عليه السلام وأختهم الطاهرة زينب عليها السلام، وهي التي استقبلت زينب عليها السلام عند ورودها مدينة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وقعة كربلاء وكان لها في ذلك موقف مشهود يدلّ على شدة إخلاصها للإمام الحسين عليه السلام.

زواج السيدة زينب عليها السلام:

كانت السيدة زينب عليها السلام مسمّاة لابن عمّها عبد الله بن جعفر الطيّار، كما جاء في الخبر عن ابن عباس ^(١).

وقد زوّجها الإمام علي عليه السلام لعبد الله بن جعفر، فولدت له

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي الشافعي البغدادي ١٢ : ٥٠ عن الزبير في الموقفيات.

محمدًا وعليًا وعباساً وعوناً الأكبر وأم كلثوم^(١).

وأكبر الظن أن عباساً وُلد بعد وفاة عمهم العباس بن عبد المطلب في أواخر عهد عثمان، فسمي به وفاءً له وتحليداً لذكره، كما أن أم كلثوم ولدت بعد وفاة خالتها أم كلثوم بنت علي عليه السلام، فسميت باسمها وفاءً واحتراماً.

عبد الله بن جعفر مع علي والحسن عليهما السلام:

لقد كان أبناء جعفر الطيار ممن ثبتوا على الحق مع أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنهم زوج السيدة زينب عليها السلام عبد الله بن جعفر الطيار، وأمّه أسماء بنت عميس، وقد شارك مع أمير المؤمنين في حروبه في الجمل وصفين، حيث كان عبد الله يتقدم على عمه أمير المؤمنين عليه السلام في صفين ليفديه بنفسه^(٢) ويدفع عنه المكاره.

وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يستشيره في بعض الأمور، ومنها تولية محمد بن أبي بكر (رض) على مصر، حيث أشار عليه ابن

(١) انظر سفينة البحار ٣: ٤٩٧ عن أسد الغابة للجزري الموصلي، وفي المعارف لابن قتيبة: ٢٠٧ ولعكاشة.

(٢) تاريخ الطبري: ٥: ١٤٨ عن وقعة صفين.

جعفر بذلك فعمل أمير المؤمنين عليه السلام بمشورته، وولى محمد بن أبي بكر عليها.

وبعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام وانتقال الإمامة والخلافة إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام، كان عبد الله بن جعفر مع الإمام الحسن عليه السلام في جميع مواقفه، سواء الحرب على معاوية أو الصلح معه، وهذا يدل على شدة ولائه للإمام الحسن عليه السلام.

عبد الله بن جعفر مع الإمام الحسين عليه السلام:

لما عزم الإمام الحسين عليه السلام على الخروج إلى كربلاء، كان لعبد الله بن جعفر موقف عظيم معه، يدل على رسوخ إيمانه وعقيدته في التمسك بخط الإمامة.

وقد بلغ من شدة حرصه على حياة الإمام الحسين عليه السلام، أنه لما علم بحضور الحسين عليه السلام في موسم الحج في مكة المكرمة، ذهب إلى والي الأمويين على مكة آنذاك (عمرو بن سعيد الأشدق)، وطلب منه أن يكتب للإمام الحسين عليه السلام كتاب أمان يرده عن الخروج إلى كربلاء، فقبل ذلك الوالي اقتراحه، فكتب عبد الله بن جعفر كتاب الأمان ذاك، ووقعه الوالي.

ولكن الإمام الحسين عليه السلام أبى ذلك، وعندها يذكر التاريخ لنا موقفاً مشرفاً آخر لعبد الله بن جعفر، حيث أذن لزوجته السيدة زينب عليها السلام بمرافقة أخيها الحسين عليه السلام في مسيره إلى كربلاء، كما أنه أمر ابنه محمداً وعوناً أن يكونا مع خالهم الحسين عليه السلام، ليكونا عوناً له في نهضته، وقد جاهدوا في كربلاء واستشهدوا في ملحمة عاشوراء، وأما أمهما السيدة زينب عليها السلام فقد أدت دورها وأتمت رسالتها بعد استشهاد أخيها الحسين عليه السلام وذلك عبر خطبها البليغة ومواقفها المشهودة التي خلّدها التاريخ فكانت بحق شريكة الحسين عليه السلام في نهضته المقدسة.

السيدة زينب عليها السلام في كربلاء

بطلة كربلاء ليلة عاشوراء:

كانت ليلة عاشوراء من الليالي الصعبة التي مرت على السيدة زينب عليها السلام ، ولا سيما أنها كانت تعلم بما سيجري على أخيها الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره في يوم عاشوراء ، وما سيحل بها وبالنساء بعد استشهادهم ، ويروي الإمام السجاد عليه السلام وقائع تلك الليلة وما جرى بين السيدة زينب عليها السلام وأخيها الحسين عليه السلام ، بقوله : «كنت في الليلة التي قتل أبي في صيحتها مريضاً ، وعندى عمّتي زينب تمرّضني ، إذ سمعت أبي يقول :

يا دهرُ أف لك من خليل	كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل	والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل	وكلُّ حيٍّ سالكٌ سبيلي»

قال السجاد عليه السلام : «ففهمتها وعرفت ما أراد.. وعلمت أن

البلاء قد نزل ، فخنقتني عبرتي ولكني رددتها ولزمت السكوت (الحضور عمّي زينب) ، ولكنها لما سمعت ما سمعت ، لم تملك نفسها ووثبت تجرّ ثيابها حتى انتهت إليه فنادت : واثكلاه ، ليت الموت أعدمني الحياة ، اليوم ماتت فاطمة أمي ، وعليّ أبي ، وحسن أخي ، يا خليفة الماضين وثمان الباقيين .

فلما سمعها ورآها الحسين عليه السلام ناداها : يا أختي ، لا يذهبن بحلمك الشيطان . فقالت له : بأبي أنت وأمّي يا أبا عبد الله ، أاستقتلت نفسي فذاك؟ .

فترقرقت عيناه ، ولكنه ردّ غصته ، وقال لها : لو ترك القطا ليلاً لنام .

فقالت عليها السلام : أتغتصب نفسك اغتصاباً؟ فذلك أشدّ على نفسي ، وأفرح لقلبي . ثم خرّت مغشياً عليها .

فلما رأى الحسين عليه السلام ذلك قام إليها بماء فصّبه على وجهها وقال لها : يا أختي اتقي الله وتعزّي بعزاء الله ، واعلمي أن أهل الأرض يموتون ، وأن أهل السماء لا يبقون ، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته ، ويبعث الخلق فيعودون ، وهو

فرد وحده. أبي خيرٌ مني ، وأمّي خيرٌ مني ، وأخي خيرٌ مني ، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة (في الموت). يا أختي ، إني أقسم عليك فأبري قسمي : لا تشقي عليّ جيباً ، ولا تخمشي عليّ وجهاً ، ولا تدعي بالويل والثبور إذا أنا هلكت ، ثم أخذ بيدها وجاء بها حتى أجلسها عندي^(١) .»

زينب عليها السلام في يوم عاشوراء :

زحف عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري بجيشه صبيحة يوم العاشر من محرم الحرام ، على الإمام الحسين عليه السلام ومن معه من الهاشميين وأنصارهم ، وقد استشهد الأنصار قبل بني هاشم ، وفي مقدمة هؤلاء الهاشميين برز إلى ساحة القتال علي الأكبر ابن الحسين عليه السلام ، وقاتل قتالاً شديداً حتى صُرع جريحاً ، فخرج إليه أبوه الحسين عليه السلام ، وكان أخته زينب عليها السلام رأت أن تسترعي انتباه أخيها الحسين عليه السلام عن مصرع ابنه عليّ إلى نفسها فتصرفه عنه ، قال الراوي : خرجت امرأة من الأخبية تنادي : يا أخياه ، ويا ابن أخياه ، فجاءت حتى أكبّت على علي بن الحسين عليه السلام ، فقام الحسين إليها ،

(١) وقعة الطف : ٢٠٠ ، ٢٠١ عن تاريخ الطبري ٣ : ٤٢ ، وإرشاد المفيد ٢ : ٩٣ ،

وأخذ بيدها وردّها إلى الفسطاط^(١).

وبعد استشهاد أنصار الحسين عليه السلام وأصحابه بقي وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين، فباشر القتال والدفاع عن نفسه بنفسه، وأقدم شمر عليه بالرجالة عن يمينه وشماله، وأحاطوا به من كل جانب ومكان، ودنا منه عمر بن سعد، فخرجت الحوراء زينب عليها السلام ونادت عمر بن سعد: يا ابن سعد، أيقُتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ فصرف بوجهه عنها!^(٢).

زينب والعيال إلى الكوفة:

بعد أحداث عاشوراء أقام عمر بن سعد حتى يوم الحادي عشر من المحرم، ثم أمر العسكر بالرجوع إلى الكوفة، وأمر بحمل بنات الحسين وأخواته، والصبيان وعلي بن الحسين السجّاد وهو مريض، وعندما مرّت زينب على جسد أخيها الحسين عليه السلام وهو صريع لم يدفن نادت: يا محمداه! يا محمداه! صلّى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطّع الأعضاء! يا محمداه! وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا!.

(١) وقعة الطف: ٢٤٣ عن تاريخ الطبري ٥: ٤٤٦، وإرشاد المفيد ٢: ١٠٧ ط قم.

(٢) وقعة الطف: ٢٥٢ - ٢٥٤ عن تاريخ الطبري وإرشاد المفيد.

فأبكت كل صديق وعدوّ، وصحن النسوة ولطمن وجوههن^(١).

خطبتها عليها السلام في الكوفة:

روى المفيد في أماليه، عن المرزباني، عن الجوهرى، بسنده عن حذلم بن بشير قال: قدمت الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين (٦١ هـ.ق)، ومنصرف علي بن الحسين عليهما السلام بالنسوة من كربلاء مع الأجناد يحيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر إليهم، وهم على جمال بغير وطاء، وجعل نساء أهل الكوفة يبكين ويندبن.

فقال زينب عليها السلام - وكأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام - :

«الحمد لله، والصلاة على أبي رسول الله، أمّا بعد، يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والخذل، فلا رقات العبرة ولا هدأت الرنة، فما مثلكم إلا ﴿كَأَنِّي نَفَّضْتُ غَرْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾^(٢).

ألا وهل فيكم إلا الصِّلَفُ النَّطْفِ والصدر الشَّنْفِ، خوارون في

(١) المصدر السابق.

(٢) النحل: ٩٢.

اللقاء، عاجزون عن الأعداء، ناكثون للبيعة مضيعون للذمة ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِدُونَ﴾^(١).

أتبكون؟! إي والله فابكوا كثيراً وضحكوا قليلاً، لقد فزتم بعارها وشنارها، ولن تغسلوا دنسها عنكم أبداً، فسليل خاتم الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم وأمارة محبتكم، ومدرجة حجتكم خذلتكم وله قتلتم، ألا ساء ما تزررون، فتعساً ونكساً، فلقد خاب السعي وتربت الأيدي وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة.

ويلكم! أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم؟! وأي دم له سفكتم؟! وأي كريمة له أبرزتم؟! «لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِذَا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرَّ الْجِبَالُ هَدًّا»^(٢).

لقد أتيتم بها خرقاء شوهاء، ملء الأرض والسماء، أفعجبتكم أن قطرت السماء دماً؟! ولعذاب الآخرة أخزى، فلا يستخفنكم المهمل،

(١) المائدة : ٨.

(٢) مريم : ٨٩ : ٩٠.

فإنه لا يحفز البدار ولا يخاف عليه فوت الثار، وإن ربك
لبالمرصاد.

قال الراوي : فرأيت الناس حيارى قد ردّوا أيديهم في أفواههم
ورأيت شيخاً قد بكى حتى اخضلت لحيته وهو يقول :

كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عدّ نسل لا يخيب ولا يخزي^(١)

ولما أرادوا إدخالهنّ إلى قصر دار الإمارة على الأمير الأمويّ
عبيد الله بن زياد، لبست زينب عليها السلام أرذل أثوابها لتتكرّ فلا
يعرفوها، وأمرت الإمام والجواري أن يحفّفن حولها لتجلس بينهنّ
متنكرة. ولكن الأمير الأموي ابن زياد أراد أن يشهرّ بها فنادى : من
هذه المتنكرة؟ ثلاث مرات.

فبدرت أمة من إمائها وقالت : هذه زينب ، ابنة فاطمة !.

فلما عرفها ابن زياد قال لها : الحمد لله الذي فضحككم ،
وقتلكم ، وأكذب أحدوثتكم.

فقال عليها السلام : « الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلّى الله عليه وآله ، وطهرنا

(١) أمالي المفيد ح ٨ م ٢٨ وعنه في أمالي الطوسي ح ١١ م ٣ ، وأقدم مصدر بلاغات

تطهيراً^(١) لا كما تقول أنت، إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر..

قال: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟

قالت عليها السلام: «هؤلاء قوم كُتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتُحاجون إليه وتُخاصمون عنده».

فغضب ابن زياد واستشاط وقال لها: قد أشفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك!

فبكت، ثم قالت عليها السلام: «لعمري لقد قتلت كهلي، وأبررت (قطعت) أهلي، وقطعت فرعي واجتثت (قلعت) أصلي، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت».

ثم نظر ابن زياد إلى علي بن الحسين عليهما السلام فقال له: ما اسمك؟
قال: «أنا علي بن الحسين».

قال: أولم يقتل الله علي بن الحسين؟ فسكت (الإمام عليه السلام).

(١) تشير إلى آية التطهير ٣٣ من سورة الأحزاب.

فقال ابن زياد : ما لك لا تتكلم ؟

قال : « قد كان لي أخ يقال له أيضاً علي ، قتله الناس » .

قال ابن زياد : بل الله قد قتله ، فسكت علي بن الحسين عليه السلام .

فقال ابن زياد : ما لك لا تتكلم ؟

فتلا الإمام قوله سبحانه في سورة الزمر : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ .

فغضب ابن زياد أيضاً ، وقال له : أنت - والله - منهم ، ثم أمر بقتله . فتعلقت به عمته زينب ، وقالت لابن زياد : يا ابن زياد ، حسبك منّا ، أما رويت من دمائنا ؟ وهل أبقيت أحداً منّا ؟ ! فإن كنت مؤمناً أسألك بالله إن كنت تقتله لما قتلتنني معه .

فنظر إليها ثم قال : عجباً للرحم ، والله لو ددت لو قتلته أن أقتلها معه ، دعوه ^(١) .

ثم أمر الأمير الأموي ابن زياد بالإمام السجاد عليه السلام فغُلَّ بغلٍّ من

(١) وقعة الطف : ٢٥٩ - ٢٦٣ عن تاريخ الطبري وإرشاد المفيد .

حديد في يديه ورجليه إلى عنقه ، وأمر بنساء الحسين عليه السلام وصبياناه ،
فجهّزْنَ إلى يزيد بن معاوية الأموي إلى دمشق الشام.

السيدة زينب عليها السلام في الشام

زينب عليها السلام في مجلس يزيد بالشام :

ولما قدموا بالسيدة زينب عليها السلام والإمام السجاد عليه السلام وأهل بيت النبوة إلى الشام دعا يزيد أشراف أهل الشام وجلس جلسة عامة ، وأجلس الأشراف حوله ، ثم دعا بعلي بن الحسين عليه السلام ، وصبيان الحسين ونسائه فأدخلوهم عليه ، والناس ينظرون حتى أجلسوهم بين يديه على هيئة قبيحة .

وكان من بنات الحسين عليه السلام فاطمة ابنته وهي جارية صغيرة ، فظن رجل من أشراف أهل الشام أنهم من الإماء والجواري وله أن يطلب من الأمير يزيد أن يهب له من شاء منهم ، فقام إلى يزيد وقال له : يا أمير المؤمنين ، هب لي هذه . وأشار إلى فاطمة بنت الحسين عليها السلام .

فروي عن السيدة فاطمة هذه أنها قالت : ظننت أن ذلك جائز

لهم ، فخفت وأرعدت ، وأخذت بثياب عمّتي زينب عليها السلام ، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون لهم ، فقالت عليها السلام للرجل : « كذبت ، والله ، ولؤمت ، ما ذلك لك ولا له ».

فلما سمعها يزيد ، غضب ، وقال لها : كذبتِ والله ، إن ذلك لي ، ولو شئت أن أفعله لفعلت .

فقالت زينب عليها السلام : « كلاً والله ، ما جعلَ الله ذلك لك ، إلا أن تخرج من ملتنا ، وتدينَ بغير ديننا ».

فغضب يزيد واستشاط غيظاً ثم قال : أياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك .

فقالت زينب عليها السلام : « بدين الله ودين أبي وأخي وجدّي ، اهتديت أنت وأبوك وجدّك ».

فقال : كذبتِ يا عدوة الله .

فقالت عليها السلام : « أنت أمير مسلّط تشتم ظالماً وتقهّر بسلطانك »^(١) . فسكت .

(١) وقعة الطف : ٢٦٧ - ٢٧٢ عن تاريخ الطبري وإرشاد المفيد .

خطبتها عليها السلام في مجلس يزيد:

وروى الخوارزمي بسنده عن رجل من بني تميم من أهل الكوفة
قال :

كان رأس الحسين عليه السلام في طشت بين يدي يزيد ، وجعل ينكت
ثناياه بمخصرة في يده ويقول :

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل

فقامت زينب بنت علي عليها السلام وقالت : « الحمد لله رب العالمين ،
وصلى الله على رسوله وآله أجمعين ، صدق الله (سبحانه) حيث
يقول : ﴿ تُمْ كَانْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السَّوْءَى أَنْ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ .

أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق
السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى . أن بنا على الله هواناً ،

وبك عليه كرامة؟! وأن ذلك لعظم خطرِكَ عنده؟ فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلاً مهلاً، لا تطش جهلاً، أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُُمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(١).

أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، يحدو بهن الأعداء من بلد الى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفّح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهن من حماتهن حمي، ولا من رجالهن ولي؟.

وكيف يرتجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الأركياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء؟.

وكيف يستبطئ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن، والإحن والأضغان؟ ثم تقول غير مستأثم ولا مستعظم :

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنيّاً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة، تنكتهـا بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة، يارافتك دماء ذرية محمد، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب. أو تهتف بأشياخك، زعمت أنك تناديهم، فلتردن وشيكاً موردهم، ولتودن أنك شللت وبكمت، ولم تكن قلت ما قلت وفعلت.

اللهم خذ لنا بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا.

فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا حزرت إلا لحمك، ولتردن على رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمة في ذريته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلم شعثم، ويأخذ بحقهم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرزقون﴾^(١).

وحسبك بالله حاكماً، وبمحمد خصيماً وبجبرئيل ظهيراً.

وسيعلم من سؤل لك، ومكنك من رقاب المسلمين ﴿بِسْرِ
لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾^(١) أَيْكُمْ ﴿شَرَّ مَكَانًا وَأُضْعَفُ جُندًا﴾^(٢).

ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك، إنني لأستصغر قدرك،
وأستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور
حرى، ألا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب
الشیطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دماننا، والأفواه تتحلّب
من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي، تتابها العواسل،
وتعفرها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنماً، لتجدن وشيكاً مغرماً،
حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد، وإلى الله
المشتكى وعليه المعول.

فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو
ذكرنا، ولا تमित وحيننا، ولا يرحض عنك عارها. وهل رأيك إلا
فند؟ وأيامك إلا عدد؟ وجمعك إلا بدد؟ يوم ينادي المنادي: ألا
لعنة الله على الظالمين.

(١) الكهف: ٥٠.

(٢) مريم: ٧٥.

والحمد لله رب العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة،
ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب،
ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود،
وحسبنا الله ونعم الوكيل ^(١).

ثم سيرهم يزيد بن معاوية مع النعمان بن بشير الأنصاري إلى
المدينة.

ابيض

السيدة زينب عليها السلام بعد فاجعة كربلاء

وأما أحوال السيدة زينب عليها السلام في المدينة بعد رجوعها من الشام فإنها لما عادت والإمام السجاد وأهل بيته عليهم السلام إلى مدينة جدهم رسول الله صلّى الله عليه وآله، بلغ عبد الله بن جعفر زوج زينب مقتل ابنه محمد وعون مع الحسين عليه السلام، فجلس للجزاء عليهم، وأخذ الناس يدخلون عليه يعزّونه بمصابه بهم، فلما اجتمعوا عنده قال: الحمد لله عزّ وجلّ على مصرع الحسين، إن لم تكن يداي واست حسيناً فقد واساه ولّداي، والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه، والله إنه لما يُسخي بنفسي عنهما، ويهوّن عليّ المصاب بهما، أنهما أصيبا مع أخي وابن عمّي، مواسين له صابرين معه ^(١).

(١) وقعة الطف: ٢٧٢ - ٢٧٤، عن تاريخ الطبري، ٤٦٦: ٣ وإرشاد المفيد

ونقل العبيدلي العرجي في كتابه (أنساب آل أبي طالب)^(١) بسنده عن مصعب بن عبد الله، قال: لما قام عبد الله بن الزبير بمكة، وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين، وخلع يزيد، وبلغ ذلك أهل المدينة، خطبت زينب فيهم وصارت تؤلبهم على القيام للأخذ بالثأر، فبلغ ذلك الأمير الأموي على المدينة عمرو بن سعيد الأشدق وكتب إلى يزيد يعلمه بالخبر.

فكتب يزيد إليه: أن فرق بينها وبينهم (أهل المدينة).

فأبلغها بالخروج من المدينة والإقامة حيث تشاء^(٢).

وخرجت الحوراء زينب عليها السلام من المدينة كرهاً، في أواخر شهر ذي الحجة سنة ٦١ للهجرة أي قبل أن يحول الحول على قتل أخيها الحسين عليه السلام ومعها ابتناه فاطمة وسكينة، قاصدة مصر أو الشام

(١) إن أقدم مصدر معتبر لأخبار السيدة زينب عليها السلام هو ما كتبه السيد علي بن الحسن العبيدلي الأعرجي، المنسوب إلى عبيد الله الأعرج بن الحسين بن علي بن الحسين السجاد عليه السلام، الذي أدرك الإمام الرضا عليه السلام وروى عنه، له كتاب: أنساب آل أبي طالب، ولذا عُرِفَ بالعبيدلي النسابة، وله رسالة أخبار الزينبات، جمع فيه الأخبار التي تخص المسميات بزینب المتنسبات إلى بني هاشم منهن، أو من غيرهن، ومنهن السيدة زينب بنت فاطمة عليها السلام، وهي رسالة مطبوعة ومنشورة.

(٢) السيدة زينب وأخبار الزينبات للعبيدلي ص ١٩ - ٢٢، نشر حسن محمد قاسم ط

بحسب اختلاف روايات المؤرخين.

وبعد مضي سنة توفيت عشية يوم الأحد لخمسة عشر يوماً مضت من شهر رجب سنة ٦٢ للهجرة، وكما اختلف في محل إقامتها طوال هذه السنة اختلف في محل دفنها بين المدينة ومصر والشام. وستعرض لهذا البحث بشكل موجز فيما يلي.

مراقد الزينبات بنات علي عليها السلام:

ذكر السيد العبيدلي الأعرجي الحسيني النسابة (م: ٢٧٧هـ) في كتابه (أخبار الزينبات) لأمر المؤمنين علي عليه السلام زينباً أخرى لقبها بالصغرى، وقال: أمها أم ولد، خطبها عقيل أخو علي عليه السلام لابنه محمد، فزوجه إياها، فولدت له: القاسم، وعبد الله، وعبد الرحمن، وماتت زينب هذه بالمدينة. وذكر له زينباً أخرى، ولقبها بالوسطى^(١). وهذه أيضاً دفنت كالسابقة في المدينة، وأما زينب الكبرى بطة كربلاء ففي موضع دفنها أقوال ثلاثة:

القول الأول: إنها دفنت في المدينة في مقبرة البقيع وهذا القول خلاف المشهور.

القول الثاني: أنها دفنت في مصر.

(١) السيدة زينب وأخبار الزينبات ص ٢٣، نشر حسن محمد قاسم، ط المنيرة، مصر.

القول الثالث : أنها دفنت في ناحية دمشق الشام.

وقال الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه (مع بطة كربلاء السيدة زينب عليها السلام بنت أمير المؤمنين عليه السلام) :

«ويلاحظ أن علماءنا الذين عليهم الاعتماد ، كالكليني والصدوق والمفيد والطوسي والحلي لم يتعرضوا لمكان قبرها ، حتى نرجح بقولهم كلاً أو بعضاً أحد الأقوال الثلاثة ، فلم يبق إلا الشهرة بين الناس».

وإذا نظرنا في الأقوال الثلاثة ليس من شك أن زيارة المشهد المشهور بالشام ، والجامع المعروف بمصر بقصد التقرب إلى الله سبحانه تعظيماً لأهل البيت عليهم السلام الذين قربهم الله ، ورفع درجاتهم ومنازلهم ، حسنة وراجحة ، لأن الغرض إعلان الفضائل ، وتعظيم الشعائر ، والمكان وسيلة لا غاية ، وقد جاء في الحديث : «نية المرء خير من عمله»^(١).

وعلى هذا الأساس لا بدّ من الاهتمام بزيارتها أينما كانت ، وبما أنه لم يذكر العلماء لزيارتها نصّاً خاصّاً بها ، يمكننا أن نزورها بتلك

(١) مع بطة كربلاء السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام ، طبعة دار التيار الجديد

الزيارات العامة التي يُزار بها أولاد الأئمة عليهم السلام.

والأفضل أن تزار بالزيارة التي وردت للسيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بتغيير بعض الألفاظ والأسماء، وسوف نذكر نص الزيارتين مع مصادرهما في آخر الكتاب..

سائلين المولى العزيز أن يوفقنا جميعاً لزيارتها في الدنيا وشفاعتها في الآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



ابيض

عقيلة الوحي

زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

بمناسبة وصول الضريح الذي تبرع به إخواننا الإيرانيون

ليودع مقام السيدة زينب عليها السلام

في قرية الست عام (١٣٣٤ هـ)

بقلم

الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين ميرزا محمد باقر

أيض

مقدمة

ما برح الإيرانيون مثلاً سامياً في الغيرة على مساجد الله تعالى ومقامات أهل البيت عليه السلام ، لا تكاد تمضي فترة حتى تجود أريحياتهم^(١) بما يرفع من شأن هاتيك المساجد والمقامات ، كأنما خصّوا بهذه الخدمة يرونها ديناً في أعناقهم إلى الأبد. وليس أدلّ على ذلك من أننا لو جمعنا تضحياتهم في هذا السبيل لأنافت على غيرها من التضحيات مجتمعة ، وكان آخر ما دفعهم إليه الإيمان الصادق وحب آل البيت الطاهر أنهم توفروا على صنع ضريح رائع من الأبنوس والموزاييك والعاج ، مطعم بخيوط من الذهب ومرقوم ببعض الآي الحكيم والشعر والنقوش ، وخصّوا به مقام السيدة زينب عليها السلام ، عقيلة الوحي في قرية الست من ضواحي دمشق.

وبهذه المناسبة التمسنا من سماحة المجتهد الأكبر السيد

(١) الأريحي : ذو الشهامة النفل.

عبد الحسين شرف الدين ، حفظ الله مهجته ، أن يتحف الرأي العام
بنبذة تاريخية عن السيدة زينب عليها السلام ، ومن غيره أولى بخوض مثل
هذا الموضوع ، فتكرم بهذه الرسالة ننشرها شاكرين.

الحاج مهدي البهبهاني

بسم الله تعالى

حيّاك الله صفوة المؤمنين ومفخرة الحجاج والمعتمرين التقى النقي
الإيماني الحاج مهدي البهبهاني المحترم حفظه الله تعالى .
والسلام عليكم وعلى من إليكم ورحمة الله وبركاته .

هذه الكلمة التي أردتموها للحفلة التي ستقيمونها إن شاء الله
تعالى في مشهد السيدة عقيلة الوحي والنبوة زينب عليها السلام بمناسبة
الصندوق الشريف فهي تصور مقام أهل بيت النبوة عامة وتفضلهم
على العالمين وتمثل مشاهدهم ولا سيما مشهد السيدة زينب عليها السلام
زينة للناظرين وفخراً وبهجة للمؤمنين ، وتذكر الإيرانيين وبشائر
القرآن بهم وثناء عليهم وتشكرهم على اهتمامهم بتعظيم شعائر الله
عز وجل ، ولا سيما مشاهد الأئمة وتذكر في الأثناء صندوقهم
الشريف .

وسترون في هذه الكلمة أحوال السيدة زينب عليها السلام وعظمتها

وعظمة مواقفها التي ما وقفتها امرأة من بنات حواء ، فالأمل أن
تبرقوا لنا بتعيين يوم الحفلة ، فإذا لم نوفق للحضور ، فليتلُ الخطبة
ابن العم الأكرم السيد رشيد مرتضى .

والسلام عليه وعليكم ورحمة الله وبركاته..

صور في ٢٠ شعبان ١٣٣٤هـ

عبد الحسين شرف الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الله نحمد ، استتماماً لنعمته ، والحمد فضله ، وإياه نشكر ،
استسلاماً لعزته ، والشكر طوله ، حمداً وشكراً كما هو أهله ،
ونسأله تسهيل ما يلزم حمله وتعليم ما لا يسع أحداً جهله ،
ونستعينه على القيام بما يبقى أجره ، ويحسن في المالأ الأعلى ذكره .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً ﷺ
أفضل نبي أرسله ، وعلى الخلاق كلها اصطفاؤه وفضله صلى الله
عليه وعلى الأئمة الاثني عشر من عترته الذين حفظوا ما حمله ،
وعقلوا عنه من شرائع الله ما عن الله عقله ، حتى قرن بينهم وبين
محكم الكتاب ، وجعلهم قدوة لأولي الألباب ، إلى يوم البعث
والحساب .

من نصوص الثقلين:

ولذلك قال ﷺ يوم عرفات في حجة الوداع ، أثناء خطبته تلك
العظيمة التي صدع بها رافعاً صوته لتسمعه تلك الأشهاد المجتمعة من

أقطار المسلمين :

«أيها الناس.. لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

ثم قال للناس: ألا هل بلغت؟ فقالوا: نعم. قال: اللهم فاشهد...»^(١).

ثم لما قفل من حجة الوداع راجعاً إلى المدينة بمن كان معه من الحجاج وانتهى في سيره إلى حيث تفرق بهم الطرق إلى بلادهم حط رحله على غدير في أرض يقال لها خمأ. فأرجع إليه من تقدمه من الحجاج، وألحق به من تأخر منهم عنه، فلما اجتمعوا صلى بهم الفريضة، ثم خطبهم عن الله عز وجل فصدع بالنص على علي باسمه وعلى الأئمة من بعد علي على سبيل الإجمال فقال رافعاً صوته وهو مشرف عليهم وعلي دونه بمرفقة :

«أيها الناس يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول، وإنكم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟.

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيراً.

فقال صلوات الله عليه: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته حق وأن ناره حق وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور.

قالوا: بلى نشهد. قال صلوات الله عليه: اللهم اشهد.

ثم قال صلوات الله عليه: يا أيها الناس.. إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم. ثم أخذ بيد علي فرفعها قائلاً: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

ثم قال صلوات الله عليه: يا أيها الناس.. إني فرطكم وإنكم واردون علي الحوض، حوضاً اعرض مما بين بصري إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قد حان من فضة، وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله عز وجل وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا. وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا

حتى يردا علي الحوض»^(١).

هذا ما اجتمعت الأمة المسلمة كافة على صحته بلفظه هذا عن رسول الله ﷺ ليس فيها من يرتاب في ذلك على اختلافهم في المذاهب والمشارب كما فصلناه في مراجعتنا وغيرها من الكتب المنتشرة فلترجع.

وكان ﷺ قبل ذلك قد صدع بهذا مراراً، لكنه إنما كان في حضور جماعة من الناس خاصة، مرة بعد انصرافه من الطائف، وأخرى في البقيع، ومرات عديدة على منبره الشريف في المدينة، وإليكم نصه الأخير وهو في حجرته على فراش الموت، والحجرة غاصة بأصحابه إذ قال ﷺ يومئذ:

«أيها الناس.. يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول معذرةً إليكم ألا وإنني مخلف فيكم كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي. ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي حتى يردا علي الحوض»^(٢).

(١) بخار الأنوار ٣٧ : ١٢١.

(٢) راجع الأمالي : للطوسي ص ٤٧٨.

﴿إِنَّهٗ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ *
مَطَّاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾^(١) ﴿إِنَّهٗ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ
قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ * تَنْزِيلٌ مِّنْ
رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ
* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾^(٣).

وكم له عليه السلام من أمثالها سنناً صحيحة صريحة في أهل بيته الطيبين
الطاهرين كقوله عليه السلام في حديث أبي ذر الغفاري: «إنما مثل أهل
بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها
غرق»^(٤).

وقوله عليه السلام في حديث ابن عباس: «النجوم أمان لأهل الأرض
من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف» الحديث^(٥).

إلى كثير من أمثال هذه نصوصاً تخشع أمامها العيون، وتعنوها

(١) التكوير: ١٩ - ٢١.

(٢) التكوير: ٤٠ - ٤٣.

(٣) النجم: ٣ - ٥.

(٤) بخار الأنوار ٢٣: ١٠٥.

(٥) راجع بخار الأنوار ٢٣: ١٢٢.

الجباه وتوجب للعترة الطاهرة جلالة من الله عز وجل ورسوله لا يسمو إليها أمل، ومنزلة لا يتعلق بها درك، حيث لا يفوقهم فائق، ولا يلحقهم بعدها لاحق، حتى لا يبقى بر ولا فاجر، ولا مسلم ولا كافر إلا عرفهم جلالة أمرهم وشرف منزلتهم في الإسلام.

ولا غرو فقد نصحوا الله ولرسوله في السر والعلانية، ودعوا إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، وبذلوا أنفسهم في سبيل الله وصبروا على الأذى قتلاً ومثلاً وسبياً في جنبه، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف ونهوا مؤتمرين به ونهوا عن المنكر منتهين عنه وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، حتى أعلنوا دعوته وبينوا فرائضه، وأقاموا حدوده، ونشروا شرائعه وسنوا سننه، وصاروا في ذلك منه إلى الرضا، وسلموا له القضاء، وصدقوا من رسله من مضى.

مشاهدهم:

وبهذا جعلهم الله سبحانه بعد الموت كما كانوا أيام حياتهم الأولى، ﴿فِي بَيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ﴾

وَالْأَبْصَارُ ﴿١﴾. وجعل صلواتنا عليهم ، وما خصنا به من ولايتهم طيباً لخلقنا ، وطهارة لأنفسنا ، وتزكية لنا ، وكفارة لذنوبنا ، فكنا مسلمين بفضلهم ، ومعروفين بتصديقنا إياهم ^(٢).

مشهد العقيلة:

وهذه أم المصائب عقيلة الوحي والنبوة ، وخفرة علي وفاطمة عليهما السلام ؛ زينب عليها السلام . بلغ من عناية الله تعالى بها وكرامتها عليه ، أن كان مشهدها هذا منذ حلت في رmse ، كل سنة هو أفخم وأعظم منه في سابقتها ، حتى بلغ اليوم أوج العظمة والعلاء.

يطوف المسلمون بهذا المشهد ، ويعتصمون به ، فإذا هو على الدوام أمل الراغب الراجي عفوره عن ذنوبه ، وأمن الراهب التائب اللاجئ في ستر عيوبه ، يتضرع به إلى الله تعالى في طلب حوائجه الدنيوية والأخروية ، منياً إليه تواباً مخلصاً لله في ذلك ليغفر ذنوبه ، ويستتر عيوبه ، ويقضي حوائجه ، متوسلاً إليه تعالى بأمر المصائب في سبيله عز وجل .

(١) النور: ٣٦ - ٣٧.

(٢) فقرات من دعاء الندبة.

هذا شأن المخلصين لله تعالى في حفظ رسول الله في عترته من بعده ، يعظمون شعائرهم لأنها من شعائر الله تعالى ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(١).

تعلق المؤمنين به:

وإن للمؤمنين في تعظيم شعائر الله عز وجل ، بتشديد المعابد والمشاهد والمعاهد ، أيادي بيضاء غراء ، تستوجب الحمد والثناء ، ولا سيما إيران وما أدراك ما إيران ، شعب أخلص لله عز وجل في طاعته ، وانقطع الى رسول الله وأهل بيته في ولائه ، ينهج في الدين سبيلهم ، ويقفوا فيه أثرهم ، ولا يطبع إلا على غرارهم ، وله في تعظيم شعائرهم ومشاعرهم التي أذن الله أن ترفع بالقيام عليها غاية تراجع عنها سوابق الهمم ، ولا سيما ما كان منها في العراق وخراسان.

وقد حمل الإيرانيون اليوم إلى عقيلة الوحي والنبوة هذا الضريح ، يُزري بالعقيان ، وبما هو أغلى وأعلى من العقيان والجواهر ، بوؤوه ضريحها الشريف ، فتبوؤوا بذلك ذروة الشرف ،

ونالوا به من الفردوس أعلى الغرف ، جددوا به قديم نعمائهم في جميع المشاهد المشرفة ، وجدّد لهم نوابغ القسم ، وضاعف لهم هباته المتناسقة ، وظاهر عليهم آلاءه المترادفة .

بشائر الذكر الحكيم بهم :

ولعمري إن لهم في الإسلام رتبة بعيدة المرتقى ، باذخة الذرى ، حسبهم ما في الذكر الحكيم من الثناء عليهم ، والبشارة بهم في عدة آيات .

إحداها قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾^(١) ، إذ قيل في تفسيرها - كما في مجمع البيان وغيره - أن رسول الله ﷺ سئل عنهم ف ضرب بيده على عاتق سلمان فقال ﷺ : هذا وذووه .

ثم قال ﷺ : « لو كان الدين معلقاً بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس »^(٢) .

والثانية قوله عز من قائل في سورة محمد ﷺ مخاطباً للمقصرين

(١) المائدة : ٥٤ .

(٢) راجع : بخار الأنوار ٥٢ : ٢٢ .

من مسلمي العرب : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ ^(١) إذ رووا في تفسيرها - كما في مجمع البيان وغيره - إن أناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكرهم الله في كتابه ؟ وكان سلمان إلى جنب رسول الله ﷺ فضرب بيده على فخذ سلمان فقال ﷺ : « هذا وقومه ، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس » ^(٢).

الثالثة قوله عز وجل في سورة الجمعة : ﴿ وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ ^(٣) إذ رووا في تفسيرها - كما في مجمع البيان وغيره - أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية فقبل له : من هؤلاء ؟ فوضع يده على كتف سلمان وقال ﷺ : « لو كان الإيمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء ».

﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ ^(٤).
ومختصر القول في مؤمني إيران أنهم ممن لا يجاذبهم بحبل الإيمان

(١) محمد : ٣٨.

(٢) راجع بخار الأنوار ٥٢ : ٢٢.

(٣) الجمعة : ٣.

(٤) الحديد : ٢١.

أحد، ولا يكايلهم بصاعه بشر، فطوبى لهم وحسن مآب.

عقيلة الوحي:

أما عقيلة الوحي والنبوة، فأبوها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أخو النبي ووليه ووزيره ونجيبه ووارث علمه ووصيه، وأول الناس إيماناً بالله، وأعلمهم بأحكامه، فتى الإسلام شجاعة وتقى، وعلماً وعملاً وزهداً في الدنيا، ورغبة فيما عند الله.

وأما فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وخير نساء أهل الجنة وأفضلهن بحكم النص الصريح الصحيح، وإجماع الأمة كافة، أثرها الله عز وجل بذرية نبيه، فإن ذرية كل نبي من صلبه إلا رسول الله صلوات الله عليه فإن ذريته إنما هي من علي وفاطمة.

وجدها لأُمها: سيد المرسلين. وخاتم النبيين محمد صلوات الله عليه البشير النذير السراج المنير، وكفى بذلك فخراً.

وجدتها لأُمها: خديجة بنت خويلد أم المؤمنين صديقة هذه الأمة، وأولها إيماناً بالله، وتصديقاً بكتابه ومواساة لرسوله صلوات الله عليه.

قال لها رسول الله صلوات الله عليه: «يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام عن الله عز وجل، ويشرك بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه

ولا نصب»^(١).

فقلت في جوابه : الله عز وجل هو السلام ، ومنه السلام ، وإليه يعود السلام ، وعلى رسول الله وعلى جبرائيل السلام ، ورحمة الله وبركاته»^(٢).

انفردت برسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة لم تشاركها فيه امرأة ثانية ، ولو بقيت ما شاركها فيه أخرى ، وكانت شريكته في محنته طيلة أيامها معه ، تقويه بمالها ، وتدافع عنه بكل ما لديها من قول أو فعل ، وتعزیه بما يفاجئه به الكفار في سبيل الرسالة وأدائها ، وكانت هي وعلي ﷺ معه في غار حراء ، إذ نزل عليه الوحي أول مرة. ولما ماتت خديجة عليها السلام وأبو طالب ﷺ وكانت وفاتهما في عام واحد ، حزن رسول الله ﷺ عليهما حزناً شديداً ، وسماه عام الحزن. وأوحى الله سبحانه إليه في ذلك العام : أن اخرج فقد مات ناصرك ، فكانت الهجرة المباركة.

هاجر وفي قلبه ذكرى لصديقتة الموسية ، فكان يكثر ذكرها وبرها والصدقة عنها ، حتى قالت عائشة (رض) : ما تذكر من عجوز

(١) راجع : العمدة ٣٩٢.

(٢) راجع بحار الأنوار ١٦ : ٨.

حمراء الشدقين قد هلكت فأبدلك الله خيراً منها؟ فتغير وجه النبي ﷺ ورد عليها غضبان: «والله ما أبدلني خيراً منها آمنت بي حين كفر بي الناس، وصدقتني حين كذبنى الناس، وواستني بمالها حين حرمني الناس، ورزقني منها ولداً إذ حرمني من غيرها»^(١).

وجدت زينب لأبيها: شيخ الأباطح، وبيضة البلد أبو طالب ابن عبد المطلب عليه السلام، عم النبي ﷺ القائم في كفاله مقام أبيه، إذ مات أبوه عبد الله وهو جنين، ثم مات جدّه عبد المطلب عليه السلام، والنبي ﷺ في السابعة من عمره الشريف، فكفله عمه أبو طالب عليه السلام، فكان أفضل أب عطوف، لم يغفل عما يجب له لحظة واحدة، ولم يسلمه إلى طغاة قريش، وقد لجوا في طغيانهم يعمهون، إذ طلبوه منه، ولا سيما إذ سمعوه ﷺ يقول: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أموت دونه»^(٢)، فيحنو عليه، حنو المرضعات على الفطيم وهو يقول: اذهب وشأنك فوالله لا أسلمك لشيء أبداً. وهو القاتل من قصيدة يخاطب بها طغاة قريش:

(١) روضة الواعظين ٢ : ٢١٩.

(٢) بخار الأنوار ١٨ : ١٨٢.

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
وميزان صدق لا يخيس شعيرة
وقال في قصيدة أخرى :

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً
أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزبي
أليس أبونا هاشم شد أزره
نبياً كموسى خط في أول الكتب
ويصبح من لم يحن ذنباً كذي ذنب
وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب^(١)

وقال مخاطباً رسول الله ﷺ في قصيدة أخرى :

أنت النبي محمد
لمسودين أكارم
وقد عهدتك صادقاً
ما زلت تنطق بالصوا
أنى تضام ولم أمت
قرم أغرم مسود
طابوا وطابت المولد
بالقول لا تنزید
ب وأنت طفل أمرد
وأنا الشجاع العريد^(٢)

(١) بخار الأنوار ٣٥ : ١٦٦ .

(٢) بخار الأنوار ٣٥ : ٩٢ .

(٣) بخار الأنوار ٣٥ : ١٦٤ .

وكان مما نادى به معلناً:

يا شاهد الله علي فاشهد أني على دين النبي أحمد
من شك في الدين فإني مهتدي^(١)

إلى كثير من أمثال هذه الدرر والغرر، الدالة على علو مكانته في
الإيمان، وحسن بلائه في حمايته لرسول الله ﷺ.

وجدة زينب لأبيها: فاطمة بنت أسد بن عبد مناف بن هاشم
زوجة أبي طالب عم رسول الله ﷺ وأول هاشمية ولدت لها شمي.
كانت من السابقات إلى الإسلام، فحسن إسلامها، وأوصت إلى
النبي ﷺ إذا حضرته الوفاة، فقبل وصيتها، وكفنها بقميصه،
وصلى عليها، ونزل في لحدها، فاضطجع معها فيه، فقال له بعض
أصحابه: ما رأيك صنعت بأحد هذا الصنع؟ فقال ﷺ: «إنه لم
يكن أحد بعد أبي طالب ﷺ أبر بي منها، إنما ألبستها قميصي
لتكسى من حلل الجنة، واضطجعت معها في قبرها ليهون عليها»^(٢).

هذا نسب العقيلة، ولها من الحسب ما يكافئ هذا النسب

(١) بخار الأنوار ٣٤ : ٤٠٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ١ : ١٤.

شرفاً ﴿ذُرِّيَّةٌ بِغُضِّهَا مِنْ بَغْضِ اللَّهِ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

ولدت عليّاً سنة ست للهجرة^(٢) وهي سنة صلح الحديبية، ونزول سورة الفتح على رسول الله ﷺ وهو قافل منها إلى المدينة. فكانت في الهاشميات كالتي أنجبتها. تنطق الحكمة والعصمة من محاسن أخلاقها، ويتمثلان وما إليهما من أخلاق في منطقتها وأفعالها، فلم ير أكرم منها أخلاقاً، ولا أنبل فطرة، ولا أطيب عنصراً، ولا أخلص جوهرأً، إلا أن يكون جدها والذين أولداها، وكانت ممن لا يستفزها نزق ولا يستخفها غضب، ولا يروع حلمها رائع، آية من آيات الله في ذكاء الفهم، وصفاء النفس، ولطافة الحس، وقوة الجنان، وثبات الفؤاد، في أروع صورة من الشجاعة والإباء والترفع، وحسبك في ذلك موقفها من الطاغية عبيد الله بن زياد إذ دخلت عليه، وقد حف بها إماؤها فأخذت مجلسها دون أن تلقي بالاً إليه، فحدث اللعين بها عينيه، وهي تجلس بادية الترفع، لا تنتظر أن يأذن لها في الجلوس. فكلمها مرتين أو ثلاثاً وهي لا تجيب احتقاراً له، وتكبراً عليه.

(١) آل عمران: ٣٤.

(٢) في الخامس من جمادي الأولى في المدينة المنورة.

فقال الطاغية مستخفاً من هذه؟ فأجابت إحدى إماءها: هذه زينب بنت فاطمة، فقال: الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم وأكذب أحدوشتكم.

فقال عليها السلام في جوابه: «الحمد لله الذي أكرمنا بنينا محمد صلى الله عليه وآله وأذهب عنا الرجس أهل البيت وطهرنا تطهيراً، إنما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر، وهو غيرنا والحمد لله»^(١).

فقال: كيف رأيت صنع الله بأخيك، والعتاة المردة من أهل بيتك؟

فأجابته عليها السلام باستعلاء: «أولئك قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحتاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ، ثكلتك أمك يا ابن مرجانة».

فغضب الطاغية وهمّ أن يضربها بقضيب كان في يده، فقال له عمرو بن حريث: مهلاً أيها الأمير إنها امرأة والمرأة لا تؤاخذ في شيء من منطقتها. فقال اللعين متشفياً: لقد شفى الله نفسي من طاغيتك.

فردت عبرتها وقالت عليها السلام : «لعمري لقد قتلت كهلي، واستأصلت أهلي، وقطعت فرعي، واجتثت أصلي، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت».

فقال : هذه سجاعة ، ولقد كان أبوها سجاعاً شاعراً.

فقالت عليها السلام : «ما لي وللسجاعة إن لي عنها لشغلاً».

فرد عنها بصره متأملاً في وجوه أسرى آل محمد فرأى زين العابدين علي بن الحسين وكان يظنه مقتولاً. فسأله : ما اسمك؟ فقال عليه السلام : أنا علي بن الحسين.

فقال العين : أولم يقتل الله علي بن الحسين؟ فسكت الإمام.

فقال الطاغية : مالك لا تتكلم؟

فقال الإمام : «كان لي أخ يقال له علياً فقتله الناس».

قال ابن زياد : بل الله قتله. فأمسك الإمام ، فاستحثه الطاغية على الجواب. فقال عليه السلام : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ ^(١) ،

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١).

فانتهره الطاغية قائلاً: أبك جرأة على رد جوابي؟ ثم أمر به أن يقتل. فاعتنقته زينب وهي تقول: حسبك يا ابن زياد من دمائنا ثم آلت عليه ليدعن ابن أخيها أو ليقتلنها قبله فتأملها الطاغية برهة، ثم انشئ يقول لجلاديه: عجباً للرحم، إني لأظنها ودّت أن أقتلها قبله، دعوه ينطلق معها.

وسجل التاريخ لها موقفاً مع أهل الكوفة، وقد أحاطوا بها مطأطئ رؤوسهم يبكون حزناً على ما أصابهم من القتل والسبي. فقالت عليها السلام لهم:

«أما بعد.. يا أهل الكوفة أتبكون؟ فلا سكنت العبرة، ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم ألا ساء ما تزرون. إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فقد ذهبتكم بعارها وشنارها، فلن ترخصوها بغسل أبداً، وكيف ترخصون قتل سبط خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، ومدار حجتكم ومنار محبتكم، وهو سيد شباب أهل الجنة؟ لقد أتيتم بها خرقاء شوهاء، أتعجبون لو أمطرت دماً؟ ألا ساء ما سولت

لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون. أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم، وأي دم له سفكتم، وأي كريمة أبرزتم؟ لقد جنتم شيئاً إداً، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأً»^(١).

قال من سمعها: فلم أرَ والله خفرة أنطق منها، كأنما تفرغ عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فلا والله ما أتمت حديثها حتى ضج الناس بالبكاء وذهلوا، وسقط ما في أيديهم من هول تلك المحنة.

ولعقيلة الوحي والنبوة مواقف في الشام مع عدوها وعدو الله ورسوله يزيد. شكرها الله ورسوله ﷺ، وأكبرها أولوا الألباب.

أحدها حين أمر يزيد بإدخال سبايا الوحي عليه، فأدخلوهن مربقات وعنده وجوه دمشق، فغضوا أبصارهم احتراماً واستحياءً، ولكن رجلاً من أعوانه ومقوي سلطانه من أجلاف الناس أمعن النظر في فاطمة بنت الحسين فراقه جمالها، فخافت منه، وروعها إذ التهمها بعينه، فلاذت بعمتها مذعورة ترتعد، فتسمعه العقيلة يقول ليزيد يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية. فتقول ﷺ وهي تحتضن

الفتاة : « كذبت والله ولؤمت، ما كان ذلك لك ولا له ».

فغضب يزيد وقال : كذبت والله إن ذلك لي ، ولو شئت أن أفعله لفعلت.

قالت عليها السلام : « كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج عن ملتنا، وتدين بغير ديننا ». فاستشاط غضباً وقال : إياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك.

فأجابته عليها السلام : « بدين الله ودين أبي وأخي وجدي اهتديت يا يزيد أنت وأبوك وجدك إن كنتم مسلمين ».

فقال : كذبت يا عدوة الله. فهزت رأسها استخفافاً وهي تقول عليها السلام : « أنت أمير تشتم ظالماً، وتقهر بسططانك ». فلم يجب واعتراه والحاضرين كلهم وجوم طويل ، فعاد الشامي يلتهم فاطمة بعينه ويقول يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية ، فصاح به يزيد اعزب ، وهب الله لك حتفاً قاضياً.

ثم كان المشهد الفظيع إذ كشف يزيد عن رؤوس الشهداء فجعل يعبث بقضيب في يده بثنايا سيد الشهداء ، وخامس أصحاب الكساء وهو ينشد :

ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
 لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
 لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل^(١)

فبكت النسوة والبنيات من ودائع الرسول، وخفرات البتول،
 غير عقيلتهن فإنها اهتزت واستعلت على الطاغية تكفّره وتخزيه
 بقولها **عَلَيْهَا** :

«صدق الله تعالى يا يزيد إذ يقول عز من قائل: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ
 الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾»^(٢).

أظننت يا ابن الطلقاء، حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق
 السماء فأصبحنا نساق إليك كما تساق الأسرى، إن بنا على الله
 هواناً، وبك عليه كرامة، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان
 مسروراً، حيث رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة، وحيث
 صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلاً مهلاً، أنسيت قول الله عز
 وجل: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُُمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا

(١) الاحتجاج ٢: ٣٠٧.

(٢) الروم: ١٠.

نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مَّهِينٌ ﴿١﴾ أَمِنَ الْعَدْلُ يَا ابْنَ
الطُّلَقَاءِ، تخديرك بناتك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله كالأسرى
سبائا قد هتكت ستورهن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ثم
تقول غير متأثم ولا مستعظم: ليت أشياخي بيدر شهدوا، منحياً
على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك،
وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة،
ياراقتك دماء ذرية محمد ونجوم الأرض من آل عبد المطلب،
تهتف بأشياخك فلتردن وشيكاً موردهم، وتودن أنك شللت
وبكمت، ولم تكن قلت ما قلت، وفعلت ما فعلت».

إلى أن قالت عليها السلام: «حسبك الله حاكماً، وبمحمد خصيماً
وجبرائيل ظهيراً، وسيعلم من سول لك، ومكنك من رقاب
المسلمين، بنس للظالمين بدلاً».

إلى أن قالت عليها السلام: «ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك، إنني
لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك، لكن العيون
عبرى والصدور حرى».

وقالت عليها السلام : «فكد كيدك، واسع سعيك وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تمت وحيننا، ولا تدرك أمدنا، ولن ترحض عنك عارها وشنارها، وهل رأيك إلا فند؟ وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد؟ والويل لك يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين» ^(١).

ومواقفها كلها تمثلها صابرة محتسبة، منذ أصيبوا بفقد رسول الله صلوات الله عليه وآله إلى غير ذلك من المحن والأرزاء، كوفاة الزهراء عليها السلام، وفي العين منها قذى، وفي القلب منها شجى، ووفاة سيد الأوصياء، مضمخاً بالدماء، ووفاة أخيها الحسن مظلوماً مسموماً، يتقيأ كبده نصب عينها في الطست قطعاً قطعاً، ثم منعهم الظالمون من دفنه مع جده رسول الله صلوات الله عليه وآله وهو أحد سبطيه وريحانيه وسيدي شباب أهل الجنة.

وإليك غني لا تقل حدث بما لاقى الحسين، فإنه عليه السلام لاقى من المحن والأرزاء ما قد طبق الأرض والسما، على وجه لم يشتمل التاريخ البشري على مثله، في كم من العدد، ولا في كيف من الفظاعة.

وقد شاركهم عقيلتهم بطلّة كربلاء، في كل هذه الأرزاء رابطة الجأش، صلبة العقود، لم تروّعها تلك النوائب، ولم تنل من صبرها تلك الملمات، ولها في السبي مقام كريم لا يسامى، تسنمت به ذرى المعالي والشرف، ونالت به من الله كل زلفى، حفظت أيامي الوحي والنبوة، اللواتي استشهد رجالهن، وحرسن يتامى آل محمد وقد قتل آباؤهم، وقد استماتت بحماية مريضهم بقية أخيها، الإمام زين العابدين، وقد كاد أن يقتله ابن زياد لولا دفاعها عنه ببذل دمها، وبقتله تنقطع سلالة أخيها سيد الشهداء. وقد ورد عليها من سببها ما استأنف نشاطها، وشرح صدرها لرعاية تلك الأطفال والنسوة وتعزيتهم، فإذا هي في تلك الشدائد طود من الأطواد.

صلوات الله وسلامه عليها، وعلى جدها وأبيها، وعلى أمها وأخويها، وعلى الأئمة، وسادة الأمة من قومها، الذين نزلت أنفسهم منهم في البلاء، كالتى نزلت في الرخاء.

رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد.

أبيض

زيارة السيدة زينب عليها السلام

لم يذكر العلماء لزيارتها نصاً خاصاً، وإنما روى السيد ابن طاووس تدثّر في كتابه (مصباح الزائر) زيارتين يُزار بهما أولاد الأئمة عليها السلام فنقتبس منهما ما يلي :

السَّلَامُ عَلَى جَدِّكَ الْمُصْطَفَى، السَّلَامُ
عَلَى أَيْنِكَ الْمُرْتَضَى، السَّلَامُ عَلَى السَّيِّدَيْنِ
الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، السَّلَامُ عَلَى خَدِيجَةَ أُمِّ
الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَى فَاطِمَةَ أُمِّ الْأَئِمَّةِ
الطَّاهِرِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا السَّيِّدَةُ
الزَّكِيَّةُ، الطَّاهِرَةُ الْوَلِيَّةُ، وَالِدَاعِيَةُ الْحَفِيَّةُ،
أَشْهَدُ أَنَّكَ قُلْتَ حَقًّا وَنَطَقْتَ صِدْقًا،
وَدَعَوْتَ إِلَى مَوْلَايَ وَمَوْلَاكِ عِلَاتِيَّةً وَسِرًّا،

فَازَ مَتَّبِعُكَ، وَنَجَا مُصَدِّقُكَ، خَابَ وَخَسِرَ
مُكَذِّبُكَ، وَالْمُتَخَلِّفُ عَنْكَ، اشْهَدِي لِي
بِهَذِهِ الشَّهَادَةِ لِأَكُونَنَّ عِنْدَكَ مِنَ الْفَائِزِينَ
بِمَعْرِفَتِكُمْ وَطَاعَتِكُمْ، وَتَصَدِيقِكُمْ
وَاتِّبَاعِكُمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَتِي وَابْنَةَ
سَيِّدِي، هَا أَنَا أَسْتَوْدِعُكَ دِينِي وَأَمَانِي
وَحَوَاتِيمَ عَمَلِي وَجَوَامِعَ أَمَلِي إِلَى مُنْتَهَى
أَجَلِي، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ.

ومن الأفضل أن تزار السيدة زينب عليها السلام أيضاً بما يلي^(١):

السَّلَامُ عَلَى آدَمَ صَفْوَةِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى
نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ،
السَّلَامُ عَلَى مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى
عِيسَى رُوحِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا صَفِيَّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ
اللَّهِ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَصِيَّ رَسُولِ
اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ

(١) وهو النص الذي أورده المرحوم المحدث القمي في كتابه المعروف (مفاتيح الجنان) عن المرحوم العلامة المجلسي (ره) عن بعض كتب الزيارات، لزيارة السيدة فاطمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام، وقد أوردها المرحوم فخر المحققين جمال الدين (الخوانساري) في كتابه (المزار) لزيارة السيد عبد العظيم الحسيني (ره) كما في أواخر كتاب مفاتيح الجنان.

الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمَا يَا سِبْطَي نَبِيِّ
 الرَّحْمَةِ وَسَيِّدَي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، السَّلَامُ
 عَلَيْكَ يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ سَيِّدَ الْعَابِدِينَ
 وَقُرَّةَ عَيْنِ النَّاظِرِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ
 بْنُ عَلِيٍّ بَاقِرَ الْعِلْمِ بَعْدَ النَّبِيِّ، السَّلَامُ عَلَيْكَ
 يَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ الْبَارَّ الْأَمِينَ،
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ الطَّاهِرِ
 الطُّهَرِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى
 الرِّضَا الْمُرْتَضَى، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ بْنُ
 عَلِيٍّ التَّقِيِّ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ
 التَّقِيِّ النَّاصِحَ الْأَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَسَنُ
 بْنُ عَلِيٍّ، السَّلَامُ عَلَى الْوَصِيِّ مِنْ بَعْدِهِ،
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نُورِكَ وَسِرَاجِكَ وَوَلِيِّ
 وَلِيِّكَ وَوَصِيِّ وَصِيِّكَ، وَحُجَّتِكَ عَلَى
 خَلْقِكَ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ
 عَلَيْكَ يَا بِنْتَ فَاطِمَةَ وَخَدِيجَةَ، السَّلَامُ
 عَلَيْكَ يَا بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ
 يَا أختَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
 بِنْتَ وَلِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أختَ وَلِيِّ
 اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَمَّةَ وَلِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ
 عَلَيْكَ يَا بِنْتَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَرَحْمَةُ
 اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ، عَرَفَ اللَّهُ يَتَنَّا وَيَتَنُكُمْ فِي
 الْجَنَّةِ، وَحَشَرْنَا فِي زُمْرَتِكُمْ وَأَوْرَدْنَا حَوْضَ
 نَبِيِّكُمْ، وَسَقَانَا بِكَاسِ جَدِّكُمْ مِنْ يَدِ عَلِيِّ
 ابْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَسْأَلُ اللَّهَ
 أَنْ يُرِينَا فِيكُمْ السَّرُورَ وَالْفَرَجَ، وَأَنْ يَجْمَعَنَا
 وَإِيَّاكُمْ فِي زُمْرَةِ جَدِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَنْ لَا يَسْلُبَنَا مَعْرِفَتَكُمْ إِنَّهُ وَلِيٌّ
 قَدِيرٌ، أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِحُبِّكُمْ وَالْبَرَاءَةِ مِنْ
 أَعْدَائِكُمْ، وَالتَّسْلِيمِ إِلَى اللَّهِ رَاضِياً بِهِ غَيْرَ
 مُنْكَرٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ وَعَلَى يَقِينٍ مَا أَتَى بِهِ
 مُحَمَّدٌ وَبِهِ رَاضٍ، نَطْلُبُ بِذَلِكَ وَجْهَكَ يَا
 سَيِّدِي، اَللَّهُمَّ وَرِضَاكَ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ. يَا
 زَيْنَبُ اشْفَعِي لِي فِي الْجَنَّةِ فَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ
 شَأْنًا مِنَ الشَّأْنِ، اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَخْتِمَ
 لِي بِالسَّعَادَةِ فَلَا تَسْلُبْ مِنِّي مَا أَنَا فِيهِ وَلَا
 حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، اَللَّهُمَّ
 اسْتَجِبْ لَنَا وَتَقَبَّلْهُ بِكَرَمِكَ وَعِزَّتِكَ
 وَبِرَحْمَتِكَ وَعَافِيَتِكَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ
 وَآلِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلَّمْ تَسْلِيماً يَا أَرْحَمَ
 الرَّاحِمِينَ .

الفهرس

تقديم ٥

السيدة زينب عليها السلام في تاريخ الإسلام (١١-٥٢)

- ١٣..... السيدة زينب عليها السلام في المدينة
- ١٣..... تمهيد
- ١٣..... أبوها الإمام علي عليه السلام
- ١٥..... أمها فاطمة الزهراء عليها السلام
- ١٦..... ولادة السيدة زينب عليها السلام
- ١٩..... زينب عليها السلام تروي خبر خطبة أمها الزهراء عليها السلام
- ١٩..... الخطبة الأولى

- ٢١..... زينب عليها السلام والخطبة الثانية لأُمها
- ٢٤..... السيدة زينب بعد وفاة أُمها الزهراء عليها السلام
- ٢٥..... زواج السيدة زينب عليها السلام
- ٢٦..... عبد الله بن جعفر مع علي والحسن عليهما السلام
- ٢٧..... عبد الله بن جعفر مع الإمام الحسين عليه السلام
- ٢٩..... السيدة زينب عليها السلام في كربلاء
- ٢٩..... بطلة كربلاء ليلة عاشوراء
- ٣١..... زينب عليها السلام في يوم عاشوراء
- ٣٢..... زينب والعيال إلى الكوفة
- ٣٣..... خطبتها عليها السلام في الكوفة
- ٣٩..... السيدة زينب عليها السلام في الشام
- ٣٩..... زينب عليها السلام في مجلس يزيد بالشام
- ٤١..... خطبتها عليها السلام في مجلس يزيد
- ٤٧..... السيدة زينب عليها السلام بعد فاجعة كربلاء
- ٤٩..... مراقد الزينبات بنات علي عليها السلام

عقيلة الوحي

(٥٣ - ٨٤)

٥٥	مقدمة
٥٩	من نصوص الثقلين
٦٤	مشاهدهم
٦٥	مشهد العقيلة
٦٦	تعلق المؤمنين به
٦٧	بشائر الذكر الحكيم بهم
٦٩	عقيلة الوحي

* * *

٨٥	زيارة السيدة زينب عليها السلام
٩١	الفهرس